مقاصد الشيطان
دراسة تأصيلية

د. عبد الحليم محمد سليمان
قسم أصول الفقه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم



مقاصد الشيطان -دراسة تأصيلية-

د. عبد الحليم محمد سليمان

قسم أصول الفقه – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم
am.suliman@qu.edu.sa

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٩/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٦/ ١١/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

إن مما يعني المسلم معرفةَ الخير والشر، فمعرفته للخير للأخذ به، ومعرفته للشر للتحرز منه، وحيث ثبت أن للشارع مقاصد بيّنها العلماء في كتبهم، وأصبحت علماً مستقلاً فإن للشيطان مقاصد جديرة بالبيان والتأصيل، وذلك للتحرّز منها.

ويدور هذا البحث حول مقاصد الشيطان تأصيلاً من حيث التعريف بها، واعتبارها من جهة الشارع، والعلاقة بينها وبين مقاصد الشارع، وطرق معرفتها، وبيان أقسامها، كما يبين سُبل الوقاية منها.

وقد كان موضوع هذا، مقاصد الشيطان الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وأما منهج البحث فهو الطريقة العلمية التي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج.

وقد خرج هذا البحث بنتائج من أهمها أن للشيطان مقاصد معتبرة شرعاً مناقضة لمقاصد الشارع، وتُعرف عن طريق الشرع، ولها أقسامها، كما أن الشرع بين سُبل الوقاية من مقاصد الشيطان. وكان من التوصيات العناية في التأصيل لهذا الموضوع، وجمع مقاصد الشيطان في شؤون المسلم كمقاصده في باب العبادات أو المعاملات أو غيرها.

الكلمات المفتاحية: مقاصد، الشيطان، تأصيلية.

Devil Means -fundamental study

Dr. ABDULHALIM MOHAMMAD SULIMAN
Department Fundamentals of Fiqh – Faculty Sharia and Islamic Studies
Qassim university

Abstract:

Muslims need to understand the difference between good and bad to follow good and avoid bad. Just as Sharia has its main purposes, so does the Devil .in the sense that these purposes should be focused on.

This research is a study of the Devil's purposes within several points: definition, place in the eye of Sharia, the relationship between Sheri's purposes and those of the Devil in addition to knowing their kind and pasts in an attempt to avoid them.

The subject of this research is the Devil's purposes mentioned in the Quran and Sunnah and studying them using induction and deduction.

The research yielded results that Sharia and consider the Devil purposes regarding them as totally contradictory. Its own purposes, and they are only in known and a voided via Sharia.

As for the proposals and recommendations, the Devil's purposes should be investigated and focused on in all life areas, such as worships and transactions.

key words: Purposes- the Devil - fundamental study.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، عسى ربي أن يهديني سواء السبيل، وبعد:

فإنّ للشيطان مقاصدَ كما أن للشارع مقاصدَ، ولقد تردّدت بادئ الأمر في تقرير هذه المقابلة بين الشارع وبين الشيطان، تنزيهاً لمقام الشارع عن مقابلته بالشيطان-نعوذ بالله من شره-، ولكنّي لـمّا وجدتها في مواطن كثيرة من كتاب الله زال التردّد؛ فمن هذه المواطن قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٨، ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ النساء: ٧٦، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ ﴾ إبراهيم: ٢٢، ومنها قوله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ يس: ٦٠ - ٦١، ومنها قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ المجادلة: ١٩، مع قوله تعالى-في نفس السورة بعد آيتين-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢، وقال-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ)[1].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرؤيا، برقم (٢٢٦١).

وقد ثبت أن الله قد مكّن للشيطان من ابن آدم شيئاً كثيراً؛ مما يجعل العلم بمقاصده أمراً مطلوباً، فمن ذلك إنظار الله له إلى يوم الدّين، لغواية بني آدم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأعراف: ١٤ ١٨، ومن ذلك مشاركته لهم في الأموال والأولاد، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الإسراء: ٦٤، ومن ذلك جريانه منهم مجرى الدم، قال صلى الله عليه وسلم:(إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ)[١]، ومن ذلك وسوسته لهم في الصلاة وغيرها، وسيأتي تفصيل لهذا التمكين في البحث.

هذا، وإن بيان الشر لا بأس به؛ قال حذيفة بن اليمان–رضي الله عنه:" كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي..."[٢]. وعن ابن عباس–رضي الله عنهما– قال: (وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى الشَّيْطَانِ هَلَاكًا مِنِّي، فَقِيلَ: وَكَيْفَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُحْدِثُ الْبِدْعَةَ فِي مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ ، فَيَحْمِلُهَا الرَّجُلُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، برقم (٢٠٣٨) ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، برقم (٢١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٦٠٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٧).

إِلَيَّ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَيَّ قَمَعْتُهَا بِالسُّنَّةِ، فَتُرَدُّ عَلَيْهِ)[1]، ويدل بيان البدعة- التي هي من عمل الشيطان- وقمعها بالسنة على أهمية كشف البدعة وإبطالها بالسنة.

وعلى ذلك جاء تأليف ابن الجوزي-رحمه الله- لكتابه " تلبيس إبليس"، حيث قال في مقدِّمته: "وقد وضعت هذا الكتاب محذِّرا من فتنة ومخوِّفًا من محنة وكاشفًا عن مستوره وفاضحًا له في خفي غروره..."[2].

ولما سبق ذكره تتبيّن أهمية البحث في مقاصد الشيطان؛ لذا عقدت العزم على تأصيل هذا الموضوع، فاخترت لهذا البحث عنواناً هو" **مقاصد الشيطان _ دراسة تأصيلية**"، وإنما عدلت عن التعبير بـ" إبليس" إلى التعبير بـ" الشيطان" لغلبة تعبير الشارع به، ولورود التعبير بـ" إبليس" في مقام القصص غالباً، بخلاف التعبير بـ" الشيطان" فإن الغالب وروده في مقام بيان فعله ومقاصده.

مشكلة البحث:

تتلخص إشكالات هذا البحث في الأسئلة التالية:

١- هل للشيطان مقاصد؟ وما هي؟

٢- هل مقاصد الشيطان معتبرة شرعاً؟

٣- ما العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان؟

٤- ما طرق معرفة مقاصد الشيطان؟

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (١/٦١).

(٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، (٦).

٥- ما أقسام مقاصد الشيطان؟

٦- ما وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

أولاً: اهتمام الشارع ببيان مقاصد الشيطان، كبيانه لقصد الشيطان في الخمر والميسر، وبيانه لقصد الشيطان في ضلال بني آدم، وغير ذلك مما سيأتي في طيات هذا البحث.

ثانياً: معرفة مقاصد الشيطان تُعين على اجتنابها، فمَن عرَف مقصد عدوّه أَمِنَ مكره وكيده.

ثالثاً: ما ورد في الآيات والأحاديث من التحذير من الشيطان، ويدل ذلك على أهمية معرفة مقاصده.

رابعاً: التمكين الذي مكّن الله للشيطان من ابن آدم من غواية، ووسوسة، وتلبيس، وغير ذلك، مما يستوجب معرفة قصده للاحتراس منه.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف هذا البحث فيما يلي:

١- إثبات المقاصد للشيطان، وبيانها.

٢- بيان اعتبار هذه المقاصد شرعاً.

٣- بيان العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان.

٤- بيان طرق معرفة مقاصد الشيطان.

٥- بيان أقسامها.

٦- بيان وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان.

موضوع البحث وحدوده:

تُعد المقاصد التي بيّنها الشرع ونسبها للشيطان هي موضوع هذا البحث، وأما حدوده فهي نصوص الكتاب والسنة.

مصطلحات البحث:

تنحصر مصطلحات هذا البحث في مصطلحين؛ أولها (المقاصد)، والثاني (الشيطان).

الدراسات السابقة:

هناك بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، إلا أن هذه الدراسة تختلف عنها، فمن هذه الدراسات:

١- كتاب" تلبيس إبليس" لابن الجوزي-رحمه الله-، وقد تناول الموضوع من جهة كيفية تلبيس إبليس على الناس، ويُعد تطبيقاً لمقاصد الشيطان، وليس تأصيلاً، وبذا يختلف عن هذا البحث. والله أعلم.

٢- كتاب "معركة الشيطان مع بني الإنسان" وكتاب "طرق الشيطان في إضلال الإنسان" وكلاهما لوحيد بن عبد السلام بالي، وهما كتابان صغيران؛ أحدهما في ثمان وثلاثين صفحة، والثاني في خمس وعشرين صفحة، تناول فيهما ما يدور بين الشيطان وبني آدم، وهو يسرد ما يقع لبني آدم من الشيطان من أمور ويعلق عليها، دون أن يؤصل ذلك ضمن المقاصد الشرعية، وبذا يختلفان عن هذا البحث.

٣- مقال بعنوان: "مكايد الشيطان وطرق الوقاية منها"، وهو مقال صغير لا يتجاوز أربع صفحات، تعرّض فيه باختصار إلى ما يقوم الشيطان به مع ابن آدم، وذكر فيه الوسوسة والنسيان والتحريش والتخويف والقول على الله بغير علم والتزيين، ثم ذكر طرق الوقاية واقتصر على الاستعاذة والبسملة والجماعة وسجود التلاوة وقراءة القرآن، ولم يتعرض لمقاصد الشيطان، وبهذا يختلف عن هذا البحث كمّاً وكيفاً.

وكل ما وجدته مما ورد من مقالات فيما يتعلق بالشيطان لم أجد من تعرض إلى مقاصد الشيطان بدراسة تأصيلية على غرار مقاصد الشارع.

منهج البحث وإجراءاته:

وأما منهج البحث الذي أسلكه إن شاء الله في هذا الموضوع فهو الطريقة العلمية التي تجمع بين الاستقراء والاستنتاج، من خلال ما يلي:

- أبيّن مقاصد الشيطان.
- أتتبّع النصوص الشرعية المتعلقة بمقاصد الشيطان.
- أبيّن طرق إثبات واعتبار الشارع لمقاصد الشيطان.
- أذكر جهات تمكين الله عز وجل للشيطان من بني آدم.
- أبيّن العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان.
- أبيّن طرق معرفة مقاصد الشيطان من جهة الشرع.
- أبيّن أقسام مقاصد الشيطان، مع التمثيل لها ما أمكن.
- أذكر وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان.

كما أقوم بما يتطلبه البحث العلمي من الأمور التالية:

- عزو الآيات القرآنية وكونها برسم المصحف الشريف.
- تخريج الأحاديث النبوية، وكذا الآثار؛ فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا ذكرت كلام أهل الحديث فيه.
- نسبة الأقوال إلى قائليها من كتبهم أو ممن نقلها عنهم.
- توثيق المعاني اللغوية والاصطلاحية.
- أكتفي بذكر معلومات المراجع وتاريخ وفاة المؤلف في قائمة المراجع آخر البحث.

هذا وأسأل الله العون والتوفيق والسداد، كما أسأله العفو عما يكون في هذا البحث من خطأ، وأسأله الإخلاص فيما يكون فيه من صواب، فهو الغفور الرحيم، وهو الجواد الكريم.

***

خطة البحث:

تتضمن خطة البحث مقدمة وتمهيداً وسبعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة.

التمهيد في التعريف بالمقاصد، وبالشيطان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد.

المطلب الثاني: التعريف بالشيطان.

المبحث الأول: في بيان معنى مقاصد الشيطان.

المبحث الثاني: في إثبات واعتبار مقاصد الشيطان شرعاً.

المبحث الثالث: فيما مكّن الله الشيطان من ابن آدم.

المبحث الرابع: في العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان.

المبحث الخامس: في طرق معرفة مقاصد الشيطان.

المبحث السادس: في أقسام مقاصد الشيطان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقسامها باعتبار القوة.

المطلب الثاني: أقسامها باعتبار العموم والخصوص

المبحث السابع: في وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان، وفيه مطالب خمسة:

المطلب الأول: العلم بمقاصد الشيطان.

المطلب الثاني: اللجوء إلى الله المتمثل بالاستعاذة به من الشيطان

المطلب الثالث: التفطّن للنفس ومجاهدتها.

المطلب الرابع: ذكر الله عز وجل مع حضور القلب بأي صيغة مما ورد.

المطلب الخامس: ما شُرِع من الوسائل الخاصة.

خاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

***

التمهيد في التعريف بالمقاصد، وبالشيطان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد.

جرت عادة العلماء في التعريف بالمصطلحات أن يعرّفوها لغة قبل تعريفها اصطلاحاً، لأن اللغة هي أصل الاصطلاح.

والمقاصد لغة مأخوذة من القصد، والقصد في اللغة له معانٍ كثيرة، أقتصر على ذكر ما يناسب المقام منها؛ إذ المقام مقام تمهيد واختصار، وهو معنى الأَمّ والإرادة[١]؛ قال ابن منظور: "والقصد: الاعتماد والأَمّ"[٢]، وقال ابن سِيْدَهْ:" وأُرى سِيْبَوَيْهِ قد حكى إرادتي بهذا لك أي قصدي بهذا لك"[٣]، وهو يدل على أن من معاني القصد الإرادة.

وأما في الاصطلاح فليست لها اصطلاح خاص بهذا اللفظ(المقاصد)، وإنما اكتسبت كونها مصطلحاً خاصًّا لأنها تُطلق ويُراد بها المقاصد الشرعية أو مقاصد الشارع، وما ورد في تعريفات اصطلاحية لها فبالنظر إلى كونها مقترنة بالشرع، أو بتعبير آخر عرّفوا المقاصد اصطلاحاً بما تُعرّف به المقاصد الشرعية[٤]، وفرقٌ بينهما؛ فالمقاصد الشرعية: هي المعاني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها[٥]، والمقاصد هنا في هذا البحث ليس لها اصطلاح خاص،

---

(١) انظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (٩٥/٥) والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، (٣١٠/١) وتاج العروس، الزبيدي، (٣٦/٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (٣٥٣/٣).

(٣) المرجع السابق (١٨٨/٣).

(٤) تُنظر تعريفات المقاصد بهذا الاعتبار في كتاب علم المقاصد الشرعية، الخادمي، (١٤).

(٥) انظر مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، (٢١/٢).

وإذا خلا اللفظ أو التعبير عن المعنى الاصطلاحي اعتُبر معناه اللغوي الذي يناسب المقام، وهو الإرادة؛ فالمقصد هو المراد بمعنى الغاية، والمقاصد هي المُرادات بمعنى الغايات. والله أعلم.

***

المطلب الثاني: التعريف بالشيطان

تأتي الحاجة للتعريف بالشيطان في التمهيد لهذا البحث – مع كون الشيطان لا يجهله أحد من المسلمين- من جهة بيان المراد به عند الإطلاق في هذا البحث، ومن جهة وجود أكثر من اسم يلتف حول هذا المعنى في الجملة، فمنها إبليس، ومنها الشيطان، ويرتبط بالجن، لذا وجب التعريف به.

الشيطان لغة: مأخوذ من شَطَنَ، والشَّطْن: البُعد، يُقال: شَطَن عنه: بَعُد[(١)]، وقال ابن فارس:" الشين والطاء والنون أصل مطرد صحيح يدل على البُعد"[(٢)].

وإبليس لغة: مأخوذ من أَبْلَس، إذا يَئِس[(٣)]؛ قال الجَوهري:" أَبْلَس من رحمة الله، أي يئس. ومنه سمي إبليس، وكان اسمه عَزازِيلُ"[(٤)].

والجن لغة: مأخوذ من جَنّ الشيء أي ستره[(٥)]، قال ابن منظور:" وبه سُمّي الجنّ لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار"[(٦)].

---

(١) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري،(٢١٤٤/٥) و لسان العرب، ابن منظور، (٢٣٨/١٣) و وتاج العروس، الزبيدي، (٢٧٨/٣٥).

(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٨٣/٣).

(٣) انظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (٥٣٤/١) ومجمل اللغة، ابن فارس، (١٣٥/١).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري،(٩٠٩/٣).

(٥) انظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (١١٨٧/١) و لسان العرب، ابن منظور، (٩٢/١٣) و وتاج العروس، الزبيدي، (٣٦٤/٣٤).

(٦) لسان العرب، ابن منظور، (٩٢/١٣).

وأما المعاني الاصطلاحية لهذه التسميات فالشيطان يُطلق ويراد به معنى عام وآخر خاص؛ فالمعنى العام: كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب[١]، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ الأنعام: ١١٢ ، والمعنى الخاص: هو إبليس الذي عصى الله عز وجل عندما أمره مع الملائكة بالسجود لآدم، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ البقرة: ٣٦. ويلتحق به في هذا المعنى كل من سلك طريقه من ذريته.

وأما إبليس فهو ذاك المخلوق الذي خلقه الله من نار، والذي أمره الله بالسجود لآدم هو والملائكة، فسجد الملائكة، وأما هو فقد عصى وأبى، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة: ٣٤.

وأما الجن فهم الجِنس الذين منهم إبليس وذرّيته[٢]، ومنهم من آمن فلا يُطلق عليه اسم الشيطان، ومنهم من كفر فهو يدخل تحت مسمى الشيطان، قال القاضي أبو يعلى:" الشياطين مردة الجن وأشرارهم"[٣].

والمراد بالشيطان عند الإطلاق في هذا البحث: إبليس وجنوده من الجن، وهم أعداء بني آدم، يكيدون لهم، ويوسوسون لهم بالشر وبمعصية الله، وإبليس هو الذي وسوس لأبينا آدم، فخرج بسببه من الجنة، وكان الله قد قال لأبينا

---

(١) انظر مقاييس اللغة، ابن فارس، (١٨٤/٣).

(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، (٩/٥).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، (٣٦/٦).

آدم وزوجه محذراً لهما من الشيطان: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ طه: ١١٧، ويدخل معه من كان في وصفه من الشر وعداوة بني آدم.

وجاء تقرير عداوة الشيطان لبني آدم في مواضع كثيرة من القرآن، وكذا التحذير منه، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٨، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر: ٦، وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾ يس: ٦٠، وغيرها من الآيات.

***

المبحث الأول: في بيان معنى مقاصد الشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤال الوارد في مشكلة البحث: ما مقاصد الشيطان؟، وذلك من جهة بيان ماهيتها، وحيث سبق بيان معنى المقاصد، وسبق بيان معنى الشيطان، وآن أوان بيان معنى مقاصد الشيطان بهذا التركيب.

لم أجد من تعرّض لبيان معنى (مقاصد الشيطان) كمصطلح مركب، ربما لعدم التفات العلماء إلى تأصيل هذا، وربما لوضوحه فلا حاجة لتعريف الواضح وبيان معناه، ولكن جرت عادة العلماء في الكلام عن أمر أن يبدؤوا بالتعريف به وبيان معناه المراد لهم، وباستحضار المعاني السابقة للفظ (المقاصد) ولفظ (الشيطان) يمكن القول:

مقاصد الشيطان: هي الغايات التي يريد الشيطان تحقيقها في الدارين تجاه بني آدم

ويدخل في هذه الغايات كل قصد للشيطان سواء كان عاماً أو خاصًّا، وسواء كان في هذه الدنيا أو في الآخرة، ويخرج ما لم يكن غاية، وهو الوسائل والمكائد والمداخل والطرق، فكل ما كان وسيلة بذاته –عند الشيطان– لا غاية فلا يدخل في هذا التعريف، فالغايات نتائج، والوسائل طُرق إلى تلك النتائج، وكل ما كان من الوسائل والمكائد والمداخل والطرق مقصوداً بذاته في حال– عند الشيطان– فهو بذلك غاية باعتبار ومقصد باعتبار آخر، ويدخل بهذا الاعتبار في مقاصد الشيطان.

وإنما خصّصت هذه الغايات تجاه بني آدم ليخرج ما كان غاية له في غير ذلك، كغاياته في ممارسة علاقته مع بني جنسه، فلا تدخل في هذا التعريف.

وإنما خصّصت بني آدم دون غيرهم مما خَلق الله لأن الأمر والحال مع الشيطان مبني على آدم وبنيه، فيرى إبليس أنه بسبب آدم طُرد من رحمة الله، وحلّت عليه اللعنة إلى يوم الدين، والحق أنه بسبب عصيانه لأمر الله تعالى، إضافة إلى أن غايات الشيطان مع غير بني آدم لا أثر لها في أفعال بني آدم.

وبسبب إبليس أُخرج آدم من الجنّة، وجعل الله العداوة بين بنيه، وقد جاءت قصة أبينا آدم مع إبليس فيما يربو عن ثمانية مواضع من القرآن الكريم، بعضها على وجه الاختصار، وبعضها على وجه التفصيل، عدا ما ذُكر في السنة النبوية، وتبدأ مقاصد الشيطان من ذلك الحدث، عندما خلق الله آدم وأمر الملائكة بالسجود له، وأبى إبليس ذلك حسداً وتكبّراً، ومن أكثرها تفصيلاً في سورة الأعراف. ومنذ ذلك الحين وإلى يوم القيامة يبقى الشيطان عدوّاً للإنسان يقصد غوايته وضلاله وخروجه من رحمة الله، ليكون مثله –نعوذ الله من شره–.

***

المبحث الثاني: في إثبات واعتبار المقاصد للشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤالين في مشكلة البحث، وهما: هل للشيطان مقاصد؟ وهل هي معتبرة شرعاً؟ نعم، للشيطان مقاصد، وهي معتبرة شرعاً.

وأعني بالاعتبار هنا أن مقاصد الشيطان قد اعتبرها الشارع من جهة الحذر منها والتحرّز والاحتراس، فكما أن مقاصد الشارع معتبرة شرعاً من جهة الأخذ بها وملاحظتها والحرص عليها، فإن مقاصد الشيطان معتبرة شرعاً من جهة الحذر منها والتحرّز والاحتراس، ولذا بيّن الشارع مقاصده لتُحتذى، وبيّن مقاصد الشيطان لتُتقى.

والطريق إلى إثباتها واعتبارها ليست طريقاً واحدة، وإنما هي طُرق كثيرة، يمكن عرضها من جهتين، الجهة الأولى: من جهة النقل والشرع، والجهة الثانية: من جهة العقل والمعنى.

فما جاء من جهة النقل مما يُثبت مقاصد للشيطان ويجعلها معتبرة ما يلي:

الأول: ما ورد في قصة إبليس مع أبينا آدم عليه السلام؛ فإنه لمّا عَلِم أنه مطرود ويائس من رحمة الله، وأن لعنة الله عليه إلى يوم القيامة، ولما عَلِم أن آدم وذرّيته ليسوا كذلك، عندها صرّح الشيطان بمقاصده وغاياته، فقال لله: ﴿ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾الإسراء: ٦٢، فلمّا أنظره الله إلى يوم القيامة بقوله: ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾الحجر: ٣٧ – ٣٨ صرّح كذلك بقصده من طلبه الإنظار، فقال: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾الأعراف: ١٦ – ١٧ ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾النساء: ١١٨ – ١١٩.

فهذه الآيات وما تضمنته من وعود الشيطان المؤكدة تثبت أن له مقاصد، وأنها معتبرة من جهة الشرع، وهي، وإن كانت وسائل باعتبار ذواتها، إلا أنها كانت مقاصد له في ذلك الحين، عندما طلب الإنظار إلى يوم القيامة، فدل ذلك من هذا الوجه على إثبات واعتبار القصد للشيطان.

الثاني: التمكين الحاصل للشيطان من ابن آدم، فقد مكّن الله الشيطان من ابن آدم تمكيناً عاماً وآخر خاصًّا على ما سيأتي تفصيله في المبحث التالي، وهذا التمكين يدل على إثبات المقاصد للشيطان واعتبارها من جهتين:

الأولى: من جهة الشارع، فتمكين الشارع للشيطان من ابن آدم لا يخلو من قصد، كغيره من تصرفات الشارع كما هو مقرر، وهذا التمكين يدل على إثبات المقاصد للشيطان من جهة الشرع، واعتبارها كذلك، فقد مكّنه ليمارس تصرفاته وتمكيناته تجاه ابن آدم وفق مقاصد معلومة ومعتبرة لدى الشارع.

الثانية: من جهة الشيطان- نعوذ بالله من شره-، فتمكين الله له جعل منه لنفسه مقاصد، حيث ملك وسائل الغواية والوسوسة وغيرها من التمكينات، فجعل تلك الوسائل أسباباً للوصول إلى مقاصده وغاياته في ضلال بني آدم وغيره من مقاصد الشيطان، وهذا يدل على إثبات القصد للشيطان.

الثالث: الاستقراء لنصوص الشرع، حيث صرّح الكثير من النصوص بنسبة الإرادة إلى الشيطان، والإرادة هي القصد، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝٦٠﴾النساء: ٦٠، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾المائدة: ٩١.

وفي الأثر: جاء رجل إلى ابن عباس فقال: إني نذرت أن أقوم على قُعَيْقِعَانَ[١] عُرْيانا إلى الليل، فقال:" أَرَادَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُبْدِيَ عَوْرَتَكَ، وَأَنْ يُضْحِكَ عَلَيْكَ النَّاسَ، الْبَسْ ثِيَابَكَ وَصَلِّ عِنْدَ الْحِجْرِ رَكْعَتَيْنِ"[٢].

ويلتحق بالإرادة في إفادة القصدِ الوعدُ والتمني ونحوها من الشيطان، ففي الوعد والتمنّي نوع قصد، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ النساء: ١١٩ – ١٢٠، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ﴾ إبراهيم:٢٢، وغير ذلك مما ورد فيه لفظ الإرادة أو ما في معناها منسوبة في نصوص الشريعة إلى الشيطان. وقد دل هذا الاستقراء على إثبات واعتبار المقاصد للشيطان.

الرابع: التعليل من الشارع لأفعال الشيطان: وقد ورد التعليل من جهة الشرع لأفعال الشيطان، والتعليل يفيد القصد والاعتبار، فمن هذه التعليلات التعليل بلام التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾المجادلة: ١٠، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ

---

(١) اسم جَبل في مكة. انظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٣٧٩/٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأيمان والنذور والكفارات، من قال: لا نذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك، برقم(١٢١٥٣)، وعبدالرزاق في مصنفه، كتاب الأيمان والنذور، باب لا نذر في معصية الله، برقم (١٥٨٢٤)، ولم أجد من تكلم عن صحة هذا الأثر.

﴿ ٦ ﴾فاطر: ٦، وقوله تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾الأعراف: ٢٠، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة، فقال:(إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ، لِيَقْطَعَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ...)[١].

ومنها التعليل بـ "حتى"، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ[٢] حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ...)[٣]، وقال صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ أَحَدَكُمْ، إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى...)[٤].

فدلت هذه التعليلات من الشارع لأفعال الشيطان على إثبات القصد له وعلى اعتبار هذه المقاصد.

الخامس: إخبار الشارع عن أفعال الشيطان من الطلب المنسوب للشيطان بما يدل على إثبات القصد للشيطان واعتباره، والطلب يشمل الأمر والنهي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب ما يجوز من العمل في الصلاة، برقم (١٢١٠).

(٢) الضُرَاط: صَوْتُ الفَيْخِ مَعْرُوفٌ، انظر لسان العرب، ابن منظور، (٣٤١/٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، برقم (١٢٢٢) ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، برقم(٣٨٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم(٣٨٩).

﴿وَٱلْمُنكَرِ﴾النور: ٢١، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ النساء: ١١٨ – ١١٩، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ذات يوم في خُطبته: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا...)[١]. والنهي بمعنى الأمر في هذا؛ إذ الأمر والنهي كلاهما طلب، فالأول طلب فعل، والثاني طلب كفّ.

ويدل الأمر والنهي على القصد من جهة كونه لا يأمر الآمر إلا بما يقصد إلى وقوعه، ولا ينهى الناهي إلا عما يقصد إلى عدم وقوعه.

والجهة الثانية: من جهة العقل والمعنى[٢]، وجميع الاستدلالات العقلية إنما هي من جهة العقل الذي هو مناط التكليف، وكل ما جاء من نفي العقل عن الكفار ونحوهم فإنما هو من جهة العقل الذي هو عقل الرُّشد والهداية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، برقم(٢٨٦٥).

(٢) هنا مقدّمة لطيفة أقدّم بها بين يدي الاستدلال من جهة العقل على إثبات واعتبار المقاصد للشيطان، فأقول: إن العقل عقلان؛ عقل معاشي يعيش به صاحبه، ويُدرك به الأمور، وهذا العقل وهبه الله لجميع المكلفين، وجعله الله مناط التكليف، وإذا انتفى هذا العقل ثبت الجنون المانع من التكليف، وعقل آخر هو عقل رُشد وهداية، يهتدي به صاحبه إلى الحق، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا﴾ البقرة: ١٧٠،

وهنا في مقام الاستدلال من جهة العقل والمعنى على أن للشيطان مقاصد وهي معتبرة، أقول: إن العقل يقتضي أن أي عاقل له تصرفات ومنهج في حياته لا بد أن تكون تلك التصرفات وذلك المنهج صادرة عن مقاصد، وأما كونها معتبرة عقلاً فذلك من جهة التلازم بين التصرف وبين القصد منه، فأي قصد ينتج عن تصرف وأي تصرف ينتج عن قصد فكلاهما مرتبط بالآخر لا ينفك عنه، ولو فُرض انفكاكه عنه للزم منه وجود تصرف لا قصد منه، وهذا لا يصح عقلاً إلا لمن لا عقل له. والله أعلم.

***

المبحث الثالث: فيما مكّن الله الشيطان من ابن آدم

هذا المبحث لا يجيب عن أي سؤال من أسئلة مشكلة هذا البحث، إلا أنه حيث لا يوجد مقصد إلا بعد وسيلة، فالوسائل هي الموصلات إلى المقاصد، وكل ما مكّن الله به الشيطان من ابن آدم فهو وسيلة للشيطان لتحقيق مقصده، ومن جهة أخرى هذا المبحث يعضد اعتبار مقاصد الشيطان من جهة الشرع.

ولا شك أن الله عز وجل قد مكّن الشيطان من ابن آدم على وجه العموم، وقد ثبت ذلك في القرآن والسنة، فمن ذلك إنظار الله عز وجل لإبليس إلى يوم القيامة فأجابه لذلك: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ ص: ٧٩ – ٨١، ثم مكّنه بقوله: ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ الإسراء: ٦٣ – ٦٤، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنعام: ١١٢.وقال صلى الله عليه وسلم:(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ» قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)[1]،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس، برقم(٢٨١٤).

وقال صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ...)[١]، وقال صلى الله عليه وسلم:(يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ[٢]، فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً، أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً)[٣].

وهذا التمكين عام، وهناك تمكين خاص إما من حيث الأفراد أو من جهة الأحوال، وأذكر هنا بعضاً من ذلك إضافة إلى ما مر ذكره على سبيل التمثيل لا الحصر، إذ الحصر يضيق به مثل هذا البحث، وفيما أذكر غُنية ودلالة عما لا أذكر، فأقول:

مما جاء من التمكين من الله للشيطان من ابن آدم ما يلي:

- إرسال الله الشياطين على الكافرين لإغوائهم، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ مريم: ٨٣، قال ابن عبّاس: تغويهم إغواء[٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأعراف: ٢٧.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، برقم (٢٠٣٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلم، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، برقم(٢١٧٤).

(٢) السرايا: جمع سرية، وهي القطعة من الجيش، انظر لسان العرب، ابن منظور، (٣٨٣/١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعث سراياه لفتنة الناس، برقم(٢٨١٣).

(٤) انظر تفسير ابن كثير، (٢٦٢/٥).

- مسّ الشيطان لكل مولود من بني آدم، قال صلى الله عليه وسلم:(مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا)[1].

- العقد على قافية النائم، قال صلى الله عليه وسلم:(يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ)[2].

- الوسوسة في الصلاة وعند ذكر الله عموماً ، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلاَةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا سَكَتَ المؤَذِّنُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوِّبَ أَدْبَرَ، فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ، فَلاَ يَزَالُ، بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لاَ يَدْرِيَ كَمْ صَلَّى)[3]، ومثله يقع عند ذكر الله تعالى؛ دل على ذلك قوله تعالى عن الشيطان: ﴿وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ مريم: ١٦ ، برقم (٣٤٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، برقم(٢٣٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد ، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم (١١٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما روي فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، برقم(٧٧٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، برقم (٦٠٨) ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له، برقم (٣٨٩).

ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المائدة: ٩١، ومن ذلك دخوله بين صفوف المصلين إذا وجد خللاً، والتفات العبد في صلاته هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، وغير ذلك.

هذه بعض التمكينات للشيطان من ابن آدم، وهناك تمكينات أخرى وأساليب له كالخِذلان لبني آدم والنزغ بينهم والنسيان والتخويف والتحزين والتزيين، ومنها ما هو خاص ببعض الأحوال كتلعّبه بابن آدم في النوم(١)، ونزعه في السلاح عند الإشارة به، وعند التثاؤب، وتخبّطه بابن آدم عند الموت(٢)، وغير ذلك كثير. نعوذ بالله من شر الشيطان.

وكل تمكين للشيطان من ابن آدم لا يضر ابن آدم إذا اعتصم بالله، فكلما اقترب العبد من الله ابتعد عنه الشيطان، ولم يُسلط عليه، وكلما ابتعد العبد عن الله اقترب منه الشيطان وسُلط عليه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ

---

(١) تلعب الشيطان بابن آدم في النوم هو التعرض له في المنام بأحلام يكرهها، ويضطرب بسببها في نومه، عن جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي: (لَا تُحَدِّثْ النَّاسَ بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ) انظر صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، برقم (٢٢٦٨).

(٢) قال الخطابي عن تخبط الشيطان بابن آدم عند الموت – عند تعليقه على استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من تخبط الشيطان-: هو أن يستولي عليه الشيطان عند مفارقته الدنيا فيضله ويحول بينه وبين التوبة أو يعوقه عن إصلاح شأنه والخروج من مظلمة تكون قبله أو يؤسه من رحمة الله تعالى أو يكره الموت ويتأسف على حياة الدنيا فلا يرضى بما قضاه الله من الفناء والنقلة إلى دار الآخرة فيختم له بسوء ويلقى الله وهو ساخط عليه. انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الدين الصديقي، (٢٨٧/٤).

بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ النحل: ٩٨ – ١٠٠، وسيأتي مزيد تفصيل في العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان، وكذا في وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان إن شاء الله تعالى.

***

المبحث الرابع: في العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤال الوارد في مشكلة البحث: ما العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان؟

قبل الكلام عن العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان لا بد من تحرير محل تلك العلاقة، فالمراد بمقاصد الشارع هنا من حيث الإرادة الشرعية، لا القدرية الكونية[1]، وعليه فإن العلاقة بين مقاصد الشارع من حيث الإرادة القدرية الكونية، وبين مقاصد الشيطان ليست مرادة في هذا المبحث، إذ لا يقع في ملك الله عز وجل إلا ما أراد وقوعه، ولا يكون قصد لأحد إلا بإرادته له.

وأما العلاقة بين مقاصد الشارع من حيث الإرادة الشرعية، وبين مقاصد الشيطان فهي علاقة تناقض، فإذا ثبت أمر ما قصداً للشارع انتفى كونه قصداً للشيطان، وإذا ثبت أمر ما قصداً للشيطان انتفى كونه قصداً للشارع، فيلزم من ثبوت أحدهما نفي الآخر، كالعلاقة بين النور والظلمة، إذا حلّ أحدهما لزم منه زوال الآخر.

وقد دل على هذه العلاقة الكتاب والسنة، فمن القرآن قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ النحل: ٩٠، مع قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ النور: ٢١ والنهي يناقض الأمر. وكذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗا﴾ البقرة:

---

(١) انظر الموافقات، الشاطبي، (٣/٣٧٣)، والفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة القدرية الكونية أن الإرادة الكونية هي إرادته سبحانه وتعالى في الخلق والإيجاد، وأما الإرادة الشرعية فهي رضاه بالشيء ومحبته له.

٢٦٨، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ البقرة:٢٥٧، والعلاقة بين النور والظلمة هي علاقة تناقض، ومن معاني الطاغوت هنا الشيطان[١].

ومثله قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ۝٧٦ ﴾ النساء: ٧٦.

وقال صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ)[٢]، فالتلازم بين تخلي الله عنه وبين لزوم الشيطان له يدل على التناقض بينهما، فالمتناقضان يلزم من نفي أحدهما ثبوت الآخر، ومن ثبوت أحدهما نفي الآخر.

ويدل عليه ما هو معلوم لدى جميع المسلمين من الاستعاذة بالله من الشيطان عموماً وخصوصاً، فالاستعاذة بالله واللجوء إلى الله وذكر الله ونحو ذلك كله يطرد الشيطان ويمنع حضوره وتسلطه، والغفلة عن هذا تُحضر الشيطان وتجعل له سلطاناً، وكل ذلك يدل على التنافي بين ما كان من الله وما كان من الشيطان، فكلما اقترب العبد من الله ابتعد عنه الشيطان، وكلما ابتعد العبد عن الله اقترب منه الشيطان- نعوذ بالله من شره-.

(١) انظر تفسير الطبري، (٥/٤١٦).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الأحكام، باب ما جاء في الإمام العادل، برقم (١٣٣٠)، حسّنه الألباني، يراجع صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، (٢/٥٢٣).

المبحث الخامس: في طرق معرفة مقاصد الشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤال الوارد في مشكلة البحث: ما طُرق معرفة مقاصد الشيطان؟

إن طُرق معرفة مقاصد الشيطان كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: النص من الشارع، فإذا نص الشارع على أمر منسوباً بالقصد إلى الشيطان عُلم أن ذلك الأمر من مقاصد الشيطان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ النساء: ٦٠، ويدل هذا النص على أن الضلال البعيد لأولئك هو مقصود الشيطان.

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ المائدة: ٩١، ويدل هذا النص على أن من مقاصد الشيطان في الخمر والميسر إيقاع العداوة والبغضاء والصدّ عن ذكر الله عموماً وعن الصلاة خصوصاً.

ويدخل في هذه الطريق ما نص الشارع عليه من التعليل لأفعال الشيطان، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ المجادلة: ١٠، فدلّ على أن تحزين المؤمنين مقصود الشيطان من النجوى، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ الأنعام: ١٢١، فدلّ ذلك على أن مقصود الشيطان من الإيحاء هو الجدال.

ثانياً: الأمر والنهي الوارد في نص الشارع منسوباً إلى الشيطان، فإذا نص الشارع على أن الشيطان يأمر بأمر عُلم أن وقوع ذلك الأمر من مقاصد الشيطان، وإذا نص الشارع على أن الشيطان ينهى عن أمر عُلم أن وقوع ذلك الأمر ليس من مقاصد الشيطان، لأن الأمر والنهي يدلان على القصد وقوعاً وعدماً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ النور: ٢١، ويدل هذا النص على أن الفحشاء والمنكر من مقاصد الشيطان، وقال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ ﴾ الحشر: ١٦، فدل ذلك على أن الكفر من مقاصد الشيطان.

وبمعنى النهي جاء قوله تعالى عن الشيطان: ﴿ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: ٩١، وجاء النهي في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ العلق: ٩ – ١٠، وهو وإن كان في أبي جهل إلا أنه بحكم الشيطان. ويدل الصد من الشيطان عن ذكر الله وعن الصلاة ونهيه العبد عن الصلاة على أن ذكر الله والصلاة ليست من مقاصد الشيطان.

ثالثاً: الأمر والنهي من الشارع، فإذا أمر الشارع بأمر عُلم أن تركه من مقاصد الشيطان، وإذا نهى الشارع عن شيء عُلم أن وقوعه من مقاصد الشيطان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ البقرة: ٤٣، ويدل ذلك الأمر على أن ترك الصلاة وترك الزكاة وترك الركوع كل ذلك من مقاصد الشيطان، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الإسراء: ٣٣ يدل على أن قتل النفس التي حرّم الله بغير حق من مقاصد الشيطان، وهكذا كل أمر من الشارع يدل على أن تركه

من مقاصد الشيطان، وكل نهي من الشارع يدل على أن ارتكابه من مقاصد الشيطان.

رابعاً: العلم بمقاصد الشارع يستلزم العلم بمقاصد الشيطان، وهذه الطريق في معرفة مقاصد الشيطان هي أوسع الطُرق وأكثرها تعريفاً بمقاصد الشيطان، فمن عرف مقاصد الشارع عرف مقاصد الشيطان، لِما بينهما من التناقض السابق ذكره، فإذا عُلم أن أمراً ما هو من مقاصد الشارع عُلم أن عدمه من مقاصد الشيطان، وإذا عُلم أن أمراً ما ليس من مقاصد الشارع عُلم أنه من مقاصد الشيطان، ومثاله إذا علمنا أن الصدق من مقاصد الشارع دل ذلك على أن عدم الصدق- وهو الكذب- من مقاصد الشيطان، وإذا علمنا أن الزنا ليس من مقاصد الشارع دل ذلك على أنه من مقاصد الشيطان. نعوذ بالله من شره ومقاصده.

***

المبحث السادس: في أقسام مقاصد الشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤال الوارد في مشكلة البحث: ما أقسام مقاصد الشيطان؟

تختلف أقسام مقاصد الشيطان باعتبارات كثيرة، ولعلي أتناول أبرزها في المطالب التالية:

المطلب الأول: أقسامها باعتبار القوة، وهي على مراتب:

المرتبة الأولى: المقاصد الضرورية للشيطان، وهي ما لا بد منه في الشيطان ليتحقّق بصفة الشيطنة، وهذه المرتبة من المقاصد تكون في قصد الشيطان تجاه الضروريات الخمس، وهي مقابلة لقصد الشارع فيها، فإذا كان قصد الشارع فيها الحفظ (حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ النسل أو العِرض، وحفظ العقل، وحفظ المال) فإن قصد الشيطان فيها ضياعها (ضياع الدين، وضياع النفس، وضياع النسل أو العِرض، وضياع العقل، وضياع المال). فالدين أشد ما يكون على الشيطان، لأن حفظ الدين يؤدّي إلى حفظ ما بعده، وضياعه يؤدي إلى ضياع ما بعده، ولأنه نجاة بني آدم في الدنيا والآخرة، فيحرص الشيطان أشد الحرص على ضياع الدين عند العبد بالشرك أو الكفر، والعياذ بالله، وإذا تمكّن من صرف العبد عن دينه تحقق له ما دون ذلك من مقاصده.

والدليل على أن ضياع هذه الأمور الخمسة من المقاصد الضرورية للشيطان ما ورد من حرصه على صرف العبد عند دينه، ويظهر ذلك جلياً في أحاديث صرف العبد عن الصلاة بالوسوسة والتلبيس وغير ذلك من ضياع الدين، وعندما وقع من موسى قتل النفس: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ

﴾ القصص: ١٥، وكذلك ما ورد من نزع الشيطان في السلاح عند الإشارة به[1] في ضياع الأنفس، وأما ضياع النسل أو العِرض فلكونه ناتجاً عن الفاحشة أو الفحشاء، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء: ٣٢، وكانت الفحشاء مما يأمر به الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ النور: ٢١، وأما ضياع العقل فقد نص الشارع على قصد الشيطان فيه، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة: ٩٠ – ٩١، وأما ضياع المال فدل على قصد الشيطان فيه قوله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ الإسراء: ٢٦ – ٢٧.

وهذه أعلى المراتب عند الشيطان، ولا يدعها حتى ييأس من العبد فيها.

المرتبة الثانية: ما كان دون ذلك من مقاصد الشيطان، وكل ما يندرج في هذه المرتبة هو مقصد للشيطان باعتبار ذاته، ووسيلة باعتبار أنه يؤدّي إلى أحد المقاصد الخمس السابق ذكرها في المرتبة الأولى، فمن هذه المقاصد النزع بين

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ) انظر صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا، برقم(٧٠٧٢) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، برقم(٢٦١٧).

العباد، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ الإسراء:٥٣، والتحزين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ المجادلة: ١٠، وغيرها من المقاصد مما سيأتي في التقسيم التالي، مما لا يبلغ المرتبة الأولى.

وهذا المرتبة لا ينتقل إليها الشيطان إلا إذا يئس من المرتبة الأولى، ولذا جاء في الحديث: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ)[1].

وقال ابن القيم –رحمه الله– في معرض حديثه عن الشيطان: "ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها أو أكثر.

الشر الأول: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد فلا يزال به حتى يناله منه ...فإذا يئس منه من ذلك وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه نقله إلى–

–المرتبة الثانية من الشر: وهي البدعة وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد... فإن أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى–

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، برقم(٢٨١٢).

-المرتبة الثالثة من الشر: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها ولا سيما إن كان عالما متبوعا... فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى-

-المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها... فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى-

- المرتبة الخامسة: وهي إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة... نقله إلى-

-المرتبة السادسة: وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل... فإن أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه"[1].

وهذا يدل على ترتيب مقاصد الشيطان وأن الشيطان لا ينتقل من مرتبة إلى مرتبة إلا بعد اليأس منها والعجز عن إيقاع العبد فيها.

المطلب الثاني: أقسامها باعتبار العموم والخصوص، وهي:

١ـ المقاصد العامة، وهي الغايات التي يراعيها الشيطان في جميع تصرفاته مع بني آدم، وذلك مثل صرف العبد عن عبادة الله عز وجل وضلاله عنها، قال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ النساء: ٦٠.

(١) بدائع الفوائد، ابن القيم، (٢/٢٦٢).

ويمكن معرفة المقاصد العامة للشيطان بمعرفة المقاصد العامة للشارع، فالتيسير مثلاً من المقاصد العامة للشارع، ويدل العلم به على أن نقيضه وهو التعسير من مقاصد الشيطان، وكذلك العدل والإحسان والجماعة ونحو ذلك من المقاصد العامة للشارع يكون ما يناقضها من مقاصد الشيطان العامة كالظلم والإساءة والفرقة ونحو ذلك.

ويدخل في هذا القسم المقصد الأعظم للشيطان، وهو ألا يكون ابن آدم عبداً لله حقّاً، فكما أن المقصد الأعظم للشارع هو تحقيق العبودية له، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ الذاريات: ٥٦، فإن المقصد الأعظم للشيطان هو عدم تحقيق تلك العبودية، ويدل على ذلك أن أعظم ما يكون على الشيطان الصلاة وذكر الله، والسجود على وجه الخصوص، ففيه تتحقق العبودية لله، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ)[1]، وإذا سجد العبد تسخّط الشيطان، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: يَا وَيْلِي - أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الركوع والسجود، برقم(٤٨٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم(٨١).

ويتمثل المقصد الأعظم للشيطان– وهو عدم تحقيق العبودية لله– في الكفر والشرك بالله، والعياذ بالله.

٢_ المقاصد الخاصة، وهي الغايات التي يراعيها الشيطان في تصرف أو تصرفات معيّنة مع بني آدم، ومثل ذلك إيقاع العبد في المعاصي من خلال تزيينها له، فقصد الشيطان الإيقاع بالمعصية، ووسيلته في ذلك تزيين المعصية في نفس العبد، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ الأنعام: ١٣٧، قال ابن كثير: "كما زينت الشياطين لهؤلاء المشركين أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا، كذلك زينوا لهم قتل أولادهم خشية الإملاق، ووأد البنات خشية العار"[١]. والتزيين بقصد الغواية صفة لازمة للشيطان مع بني آدم، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾ الحجر: ٣٩، وقال تعالى: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾ العنكبوت: ٣٨.

ومن المقاصد الخاصة إيقاع العداوة بين بني آدم، وذلك من خلال النزغ بينهم، فالمقصد إيقاع العداوة، والوسيلة النزغ، قال الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ الإسراء: ٥٣، قال الطبري: "يقول: إن الشيطان يسوء محاورة بعضهم بعضًا

---

(١) تفسير ابن كثير، (٣/٣٤٤).

ينزغ بينهم، يقول: يفسد بينهم، يهيج بينهم الشر"[1]. وكذلك قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ﴾ يوسف: ١٠٠، ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يشير المسلم إلى أخيه بالسلاح، فقال: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)[2]. كما أُمرنا بالاستعاذة بالله عند الإحساس بالنزغ من الشيطان، ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾ فصلت: ٣٦.

وهناك مقاصد خاصة كثيرة للشيطان تتفاوت في الخصوص بحسب الأحوال التي تكون فيها، وهي باعتبار ذاتها مقاصد، وباعتبار ما تؤول إليه وسائل، ومن ذلك الخِذلان، قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾ الأنفال: ٤٨ وقال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ الحشر: ١٦، والتحزين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المجادلة: ١٠، والتنسية، قال الله تعالى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ يوسف: ٤٢ وقال تعالى: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾ المجادلة: ١٩، وغير ذلك كثير.

---

(١) تفسير الطبري، (٤٦٩/١٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح فليس منا، برقم(٧٠٧٢) ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، برقم(٢٦١٧).

المبحث السابع: في وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان

يجيب هذا المبحث عن السؤال الوارد في مشكلة البحث: ما وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان؟

إن وسائل الوقاية من مقاصد الشيطان كثيرة، وترجع جملتها إلى مجموعة من الوسائل التي تقع في المطالب التالية:

المطلب الأول: العلم بمقاصد الشيطان، فالعلم بمقاصد الشيطان هو مفتاح الوقاية منها، وإذا علم العبد أن عدوّه الشيطان يتربّص به وعلم مقاصده أَمِن مكره وكيده، وأمكنه ذلك من الاحتراس والتحرّز منه، ويدخل العلم بمقاصد الشيطان في جملة العلم الذي جاءت الشريعة بفضله وحثّت عليه، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: ٩، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨، وغير ذلك من الآيات في فضل العلم، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[١]؛ ولذا فُضِّل العالم على العابد، قال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ)[٢]، وذلك لأن العالم أشد على الشيطان من العابد، وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: (وَاللَّهِ مَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، برقم (٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم(١٠٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١)، والترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم(٢٦٨٢)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم(٢٢٣)، وهو حديث حسن بشواهده، يراجع سنن ابن ماجه، (١/١٥١).

أَظُنُّ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَى الشَّيْطَانِ هَلَاكًا مِنِّي، فَقِيلَ: وَكَيْفَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُحْدِثُ الْبِدْعَةَ فِي مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبٍ ، فَيَحْمِلُهَا الرَّجُلُ إِلَيَّ، فَإِذَا انْتَهَتْ إِلَيَّ قَمَعْتُهَا بِالسُّنَّةِ، فَتُرَدُّ عَلَيْهِ)[1]، وذلك لِما كان عند ابن عباس رضي الله عنهما من العلم.

إذا ثبت هذا فإذا كان العبد عالماً بمقاصد الشيطان من كفر وشرك وضلال وزيغ وفساد، وإذا كان عالماً بأساليبه في الوصول إلى مقصوده من التزيين والوسوسة والنزغ وغير ذلك من الأساليب أمكنه ذلك العلم من الاحتراس من الشيطان وأساليبه وعدم الوقوع في مقصوده.

المطلب الثاني: اللجوء إلى الله المتمثل بالاستعاذة به من الشيطان، وقد ورد ذلك كثيراً في الكتاب والسنة، حتى تقرر في هدي الشريعة عموم استحباب الاستعاذة من الشيطان في كل حال، ومن ذلك عند قراءة القرآن، ودل عليه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: ٩٨، وفي بداية الصلاة ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم في افتتاحها: (أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦،

---

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، (٦١/١) وابن الجوزي في تلبيس إبليس، (٥)، ولم أجد من تكلم عن صحة هذا الأثر.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك، برقم (٧٧٥)، والترمذي في سننه، أبواب الصلاة ، باب ما يقول عند افتتاح الصلاة، برقم(٢٦٨٢)، وهو حديث صحيح، يراجع سنن أبي داود، (٨٢/٢).

وهي مشروعة أيضاً عند الغضب، فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: استبّ رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم، حتى عُرف الغضب في وجه أحدهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ غَضَبُهُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[1]، وغير ذلك كثير كدخول الخلاء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ)[2]. وكذلك عند إرادة الزوج وطء زوجته، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِاسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ)[3]، وغير ذلك من المواضع التي وردت الشريعة بالاستعاذة فيها من الشيطان.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات، باب ما يقول عند الغضب، برقم (٣٤٥٢)، وأبو داود في سننه، أول كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، برقم(٤٧٨٠)، وهو حديث صحيح، يراجع سنن أبي داود، (١٦٠/٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الخلاء، برقم (٦٣٢٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب ما يقول إذا أراد دخول الخلاء، برقم (٣٧٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع، برقم (١٤٣٤).

المطلب الثالث: التفطّن للنفس ومجاهدتها، وذلك لأن النفس هي بوابة الشيطان على ابن آدم، فإذا زكّى العبد نفسه فقد أغلق مداخل الشيطان عليه، وأفلح، وإذا دنّس نفسه وأتبعها هواها دخل عليه الشيطان بقدر ما حصل من ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ الشمس: ٧ – ١٠، ولذا قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ النساء: ٧٩، ونسب الوسوسة للنفس في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ ق: ١٦، كما نسب إليها الشُحّ فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ الحشر: ٩، وقال صلى الله عليه وسلم:(المجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ)[1].

وتحصل التزكية للنفس ومجاهدتها بحملها على العمل بجميع أنواع العبادات التي جاءت بها الشريعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وقراءة القرآن وغيرها، وإلجامها عن كل ما حرّم الله.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، برقم (١٦٢١)، وقال: حديث حسن صحيح.

المطلب الرابع: ذكر الله عز وجل مع حضور القلب بأي صيغة مما ورد في القرآن أو السنة، ويدخل فيه كل عبارة ورد فيها لفظ الجلالة على وجه التعظيم كما جاءت في الكتاب والسنة، كقول: لا إله إلا الله أو سبحان الله أو بسم الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو أستغفر الله أو سبحان ربي العظيم أو لا حول ولا قوة إلا بالله أو حسبي الله ونعم الوكيل، أو غيرها من صيغ الأذكار الواردة في الكتاب أو السنة، وكل هذه الأذكار مع حضور القلب تعصم من الشيطان بإذن الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ الزخرف: ٣٦، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)[١].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، برقم (٢٠١٨).

المطلب الخامس: ما شُرِع من الوسائل الخاصة في خواص الأحوال لدفع الشيطان، ومن ذلك عدم الإشارة بالسلاح، قال صلى الله عليه وسلم: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)[1]، ومن ذلك رد التثاؤب ما استطاع، قال صلى الله عليه وسلم: (التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ)[2]، ومن ذلك ذكر الله والوضوء والصلاة بعد اليقظة من النوم، قال صلى الله عليه وسلم: (يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ)[3]، ومن ذلك تغطية الآنية وإيكاء الأسقية وإغلاق الأبواب وإطفاء السراج عند النوم، قال صلى الله عليه وسلم: (غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ

---

(١) سبق تخريجه ص(٣٠)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب، برقم (٢٩٩٤).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٠).

الْفُوَيْسِقَةَ[1] تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ)[2]، وغير ذلك مما ورد من الوسائل الخاصة في أحوال خاصة.

***

---

(١) الفويسقة: هي الفأرة، انظر شرح النووي على صحيح مسلم، (١٣/ ١٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب...، برقم(٢٠١٢).

خاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:

لقد يسّر الله بحمده بلوغ الغاية من هذا البحث، وكان له نتائج وتوصيات، فأما أهم نتائجه فهي ما يلي:

١-إن للشيطان في بني آدم مقاصد كما أن للشارع فيهم مقاصد.

٢- مقاصد الشيطان هي غاياته التي يروم تحقيقها خلال ممارسة علاقته مع بني آدم.

٣- مقاصد الشيطان معتبرة شرعاً.

٤- العلاقة بين مقاصد الشارع ومقاصد الشيطان هي علاقة تناقض.

٥- أهم طُرق معرفة مقاصد الشيطان: النص عليها من الشارع، والأمر والنهي الوارد في نص الشارع منسوباً للشيطان، العلم بمقاصد الشارع يستلزم العلم بمقاصد الشيطان لأنهما متناقضان.

٦- تنقسم مقاصد الشيطان باعتبار القوة إلى ضرورية وغير ضرورية، وباعتبار العموم والخصوص إلى عامة وخاصة.

٧- أن النفس هي بوابة الشيطان على ابن آدم.

٨- أهم الوسائل للوقاية من الوقوع في مقاصد الشيطان: العلم بها، واللجوء إلى الله المتمثل بالاستعاذة من الشيطان، والتفطّن للنفس ومجاهدتها، وذكر الله مع حضور القلب، وما ورد من وسائل خاصة في أحوال خاصة.

وأما أهم توصياته فهي:

١- العناية بالتوسع في تأصيل مقاصد الشيطان، فهي جديرة بذلك لأن الشيطان عدو بني آدم، ومعرفة مقاصد العدو داعية إلى التحرّز والاحتراس منه.

٢- العناية بجمع مقاصد الشيطان في شؤون المسلم خاصة ودراستها، كمقاصده في باب العبادات، وفي باب المعاملات وغيرها.

٣- اللجوء إلى الله عز وجل والاعتصام به من الشيطان، فلا يكاد يسلم أحد من هذا العدو إلا من عصم الله.

هذا ما تيسّر تقريره في هذا الموضوع، فما كان منه من صواب فمن الله عز وجل- وله الفضل والحمد والمنة-، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان- أعوذ بالله من همزه ونفخه ونفثه-. هذا والله أعلم.

سبحانك الله وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأصلي وأسلم على نبيك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

المراجع:

- القرآن الكريم.

١. بدائع الفوائد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى:٧٥١هـ)، (د.ط)، بيروت، لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي، (د.ت).

٢. تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.م)، الناشر: دار الهداية، (د.ت).

٣. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية (د.م)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤. تلبيس إبليس، ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، (د.ط)، مكة المكرمة، دار التربية والتراث، (د.ت).

٦. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الطبعة: الأولى، (د.م)، الناشر: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٧. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط)، صيدا — بيروت، الناشر: المكتبة العصرية، (د.ت).

٨. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ

٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الطبعة: الثانية، مصر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.
٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة: الثامنة، السعودية، الناشر: دار طيبة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
١٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١١. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، (د.ط)، ببولاق مصر المحمية، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، عام ١٣١١ هـ.
١٢. صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
١٣. صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، القاهرة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي (د.ت)، (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت).
١٤. علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢١هـ– ٢٠٠١م.
١٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (د.ط)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
١٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

١٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن الحزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، (د.ط)، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي (د.ت).
١٨. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الطبعة: الثامنة، بيروت – لبنان، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٩. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد ١٤٠٩هـ.
٢٠. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة: الثالثة، بيروت، الناشر: دار صادر ١٤١٤ هـ.
٢١. مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، بيروت، دار النشر: مؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٢٢. المصنف (مصنف عبدالرزاق)، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة: الثانية، الهند، الناشر: المجلس العلمي، ويطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ١٤٠٣هـ.
٢٣. معجم البلدان، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٢٤. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، (د.م)، الناشر: دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٥. مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٧. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، (د.م)، الناشر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

***

AlmrAjς:

- AlqrĀn Alkrym.

١. bdAŶς AlfwAŶd ،Abn Alqym ،mHmd bn Âby bkr bn Âywb bn sςd ŝms Aldyn Abn qym Aljwzyħ (AlmtwfŶ:٧٥١h-) ،(d.T) ،byrwt ،lbnAn ،AlnAŝr: dAr AlktAb Alςrby ، (d.t).

٢. tAj Alςrws mn jwAhr AlqAmws ،Alzbydy ،mHmd bn mHmd bn ςbd AlrzAq AlHsyny ،Âbw AlfyD ،Almlqb bmrtDŶ ،Alzbydy (AlmtwfŶ: ١٢٠٥h-) ،AlmHqq: mjmwςħ mn AlmHqqyn ،(d.T) ،(d.m) ،AlnAŝr: dAr AlhdAyħ ،(d.t).

٣. tfsyr AlqrĀn AlςĎym (tfsyr Abn kθyr) ،Âbw AlfdA' ĂsmAςyl bn ςmr bn kθyr Alqrŝy AlbSry θm Aldmŝqy (AlmtwfŶ: ٧٧٤h-) ،AlmHqq: sAmy bn mHmd slAmħ ،AlTbςħ: AlθAnyħ (d.m) ،AlnAŝr: dAr Tybħ llnŝr wAltwzyς١٤٢٠ ،h١٩٩٩ --m.

٤. tlbys Ăblys ،Abn Aljwzy ،jmAl Aldyn Âbw Alfrj ςbd AlrHmn bn ςly bn mHmd Aljwzy (AlmtwfŶ: ٥٩٧h-) ،AlTbςħ AlÂwlŶ ،byrwt ،lbnAn ،AlnAŝr: dAr Alfkr llTbAςħ wAlnŝr١٤٢١،h٢٠٠١ /-m.

٥. jAmς AlbyAn ςn tÂwyl Āy AlqrĀn (tfsyr AlTbry) ،AlTbry ،mHmd bn jryr AlTbry (٢٢٤ - ٣١٠h-) ،(d.T) ،mkħ Almkrmħ ،dAr Altrbyħ wAltrAθ ،(d.t).

٦. snn Abn mAjh ،Âbw ςbd Allh mHmd bn yzyd Alqzwyny (AlmtwfŶ: ٢٧٣h-) ، AlmHqq: ŝςyb AlÂrnŵwT - ςAdl mrŝd - mHmd kAml qrh blly - ςbd AllTyf Hrz Allh ، AlTbςħ: AlÂwlŶ ،(d.m) ،AlnAŝr: dAr AlrsAlħ AlςAlmyħ١٤٣٠ ، h٢٠٠٩ -- m.

٧. snn Âby dAwd ،Âbw dAwd slymAn bn AlÂŝςθ bn ĂsHAq bn bŝyr bn ŝdAd bn ςmrw AlÂzdy AlsjstAny (AlmtwfŶ: ٢٧٥h-) ،AlmHqq: mHmd mHyy Aldyn ςbd AlHmyd ، (d.T) ،SydA – byrwt ،AlnAŝr: Almktbħ AlςSryħ ،(d.t).

٨. snn Altrmðy ،mHmd bn ςysŶ bn swrħ bn mwsŶ bn AlDHAk ،Âbw ςysŶ (AlmtwfŶ: ٢٧٩h-) ،tHqyq wtςlyq: ÂHmd mHmd ŝAkr (j٢ ،١ -) wmHmd fŵAd ςbd AlbAqy (j٣ -) wĂbrAhym ςTwħ ςwD Almdrs fy AlÂzhr Alŝryf (j٥ ،٤ -) ،AlTbςħ: AlθAnyħ ،mSr ، AlnAŝr: ŝrkħ mktbħ wmTbςħ mSTfŶ AlbAby AlHlby١٣٩٥ ، h١٩٧٥ --m.

٩. ŝrH ÂSwl AςtqAd Âhl Alsnħ wAljmAςħ ،AllAlkAŶy ،Âbw AlqAsm hbħ Allh bn AlHsn bn mnSwr AlTbry AlrAzy (AlmtwfŶ: ٤١٨h-) ،tHqyq: ÂHmd bn sςd bn HmdAn AlγAmdy ،AlTbςħ: AlθAmnħ ،Alsςwdyħ ،AlnAŝr: dAr Tybħ١٤٢٣ ،h/ - ٢٠٠٣m.

١٠. AlSHAH tAj Allγħ wSHAH Alςrbyħ ،Aljwhry ،Âbw nSr ĂsmAςyl bn HmAd AlfArAby (AlmtwfŶ: ٣٩٣h-) ،tHqyq: ÂHmd ςbd Alγfwr ςTAr ،AlTbςħ: AlrAbςħ ، byrwt ،AlnAŝr: dAr Alςlm llmlAyyn١٤٠٧ ، h١٩٨٧ -- m.

١١. SHyH AlbxAry ،Âbw ςbd Allh ،mHmd bn ĂsmAςyl bn ĂbrAhym bn Almγyrħ Abn brdzbh AlbxAry Aljςfy ،tHqyq: jmAςħ mn AlςlmA' ،(d.T) ،bbwlAq mSr AlmHmyħ ، AlnAŝr: AlmTbςħ AlkbrŶ AlÂmyryħ ،ςAm ١٣١١ h-.

١٢. SHyH Altrγyb wAltrhyb ،AlÂlbAny ،mHmd nASr Aldyn AlÂlbAny ،AlnAŝr: mktbħ AlmςArf llnŝr wAltwzyς – AlryAD ،AlTbςħ: AlÂwlŶ١٤٢١ ، h٢٠٠٠ -- m.

١٣. SHyH mslm ،Âbw AlHsyn ،mslm bn AlHjAj Alqŝyry AlnysAbwry (٢٠٦ - ٢٦١h-) ، AlmHqq: mHmd fŵAd ςbd AlbAqy ،(d.T) ،AlqAhrħ ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' Alktb Alςrbyħ: fySl ςysŶ AlbAby AlHlby (d.t) ،(wSwrthA: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby - byrwt).

١٤. ςlm AlmqASd Alŝrςyħ ،nwr Aldyn bn mxtAr AlxAdmy ،AlTbςħ: AlÂwlŶ ،AlnAŝr: mktbħ AlςbykAn ،AlryAD ١٤٢١h٢٠٠١ –m.

١٥. ςmdħ AlqAry ŝrH SHyH AlbxAry ،Alςyny ،Âbw mHmd mHmwd bn ÂHmd bn mwsŶ bn ÂHmd bn Hsyn AlγytAbŶ AlHnfy bdr Aldyn Alςyny (AlmtwfŶ: ٨٥٥hـ)، (d.T) ،byrwt ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby ،(d.t).
١٦. ςwn Almςbwd ŝrH snn Âby dAwd ،mHmd Âŝrf bn Âmyr bn ςly bn Hydr ،Âbw ςbd AlrHmn ،ŝrf AlHq ،AlSdyqy ،AlςĎym ĀbAdy (t ١٣٢٩hـ) ،AlnAŝr: dAr Alktb Alςlmyħ – byrwt ،AlTbςħ: AlθAnyħ ١٤١٥ ، hـ.
١٧. AlfSl fy Almll wAlÂhwA' wAlnHl ،Abn AlHzm ،Âbw mHmd ςly bn ÂHmd bn sςyd bn Hzm AlÂndlsy AlqrTby AlĎAhry (AlmtwfŶ: ٤٥٦hـ) ،(d.T) ،AlqAhrħ ،AlnAŝr: mktbħ AlxAnjy (d.t).
١٨. AlqAmws AlmHyT ،AlfyrwzĀbAdy ،mjd Aldyn Âbw TAhr mHmd bn yςqwb (AlmtwfŶ: ٨١٧hـ) ،tHqyq: mktb tHqyq AltrAθ fy mŵssħ AlrsAlħ ،bĂŝrAf: mHmd nςym Alςrqsẘsy ،AlTbςħ: AlθAmnħ ،byrwt – lbnAn ،AlnAŝr: mŵssħ AlrsAlħ llTbAςħ wAlnŝr wAltwzyς ١٤٢٦ ، h ٢٠٠٥ -- m.
١٩. AlktAb AlmSnf fy AlÂHAdyθ wAlĀθAr (mSnf Abn Âby ŝybħ) ،Âbw bkr bn Âby ŝybħ ،ςbd Allh bn mHmd bn ĂbrAhym bn ςθmAn bn xwAsty Alςbsy (AlmtwfŶ: ٢٣٥hـ) ،AlmHqq: kmAl ywsf AlHwt ،AlTbςħ: AlÂwlŶ ،AlryAD ،AlnAŝr: mktbħ Alrŝd ١٤٠٩hـ.
٢٠. lsAn Alςrb ،Abn mnĎwr ،mHmd bn mkrm bn ςlŶ ،Âbw AlfDl ،jmAl Aldyn Abn mnĎwr AlÂnSAry Alrwyfςy AlĂfryqy (AlmtwfŶ: ٧١١hـ) ،AlHwAŝy: llyAzjy wjmAςħ mn Allγwyyn ،AlTbςħ: AlθAlθħ ،byrwt ،AlnAŝr: dAr SAdr ١٤١٤ hـ.
٢١. mjml Allγħ lAbn fArs ،ÂHmd bn fArs bn zkryA' Alqzwyny AlrAzy ،Âbw AlHsyn (AlmtwfŶ: ٣٩٥hـ) ،drAsħ wtHqyq: zhyr ςbd AlmHsn slTAn ،AlTbςħ AlθAnyħ ، byrwt ،dAr Alnŝr: mŵssħ AlrsAlħ ١٤٠٦ h ١٩٨٦ -- m.
٢٢. AlmSnf (mSnf ςbdAlrzAq) ،Âbw bkr ςbd AlrzAq bn hmAm bn nAfς AlHmyry AlymAny AlSnςAny (AlmtwfŶ: ٢١١ hـ) ،AlmHqq: Hbyb AlrHmn AlÂςĎmy ، AlTbςħ: AlθAnyħ ،Alhnd ،AlnAŝr: Almjls Alςlmy ،wyTlb mn: Almktb AlĂslAmy – byrwt ١٤٠٣ ، ،hـ.
٢٣. mςjm AlbldAn ،yAqwt AlHmwy ،ŝhAb Aldyn Âbw ςbd Allh yAqwt bn ςbd Allh Alrwmy AlHmwy (t ٦٢٦hـ) ،AlnAŝr: dAr SAdr ،byrwt ،AlTbςħ: AlθAnyħ ١٩٩٥ ، m.
٢٤. mςjm mqAyys Allγħ ،Abn fArs ،ÂHmd bn fArs bn zkryA' Alqzwyny AlrAzy ،Âbw AlHsyn (AlmtwfŶ: ٣٩٥hـ) ،AlmHqq: ςbd AlslAm mHmd hArwn ،(d.T) ،(d.m)، AlnAŝr: dAr Alfkr: ١٣٩٩h ١٩٧٩ --m.
٢٥. mqASd Alŝryςħ AlĂslAmyħ ،Abn ςAŝwr ،mHmd AlTAhr bn mHmd bn mHmd AlTAhr bn ςAŝwr Altwnsy (t ١٣٩٣hـ) ،AlmHqq: mHmd AlHbyb Abn Alxwjħ، AlnAŝr: wzArħ AlÂwqAf wAlŝŵwn AlĂslAmyħ ،qTr ،ςAm Alnŝr: ١٤٢٥ h ٢٠٠٤ -- m.
٢٦. AlmnhAj ŝrH SHyH mslm bn AlHjAj ،Alnwwy ،Alnwwy ،Âbw zkryA mHyy Aldyn yHyŶ bn ŝrf Alnwwy (t ٦٧٦hـ) ،AlnAŝr: dAr ĂHyA' AltrAθ Alςrby – byrwt ،AlTbςħ: AlθAnyħ ١٣٩٢ ،hـ.
٢٧. AlmwAfqAt ،AlŝATby ،ĂbrAhym bn mwsŶ bn mHmd Allxmy AlγrnATy (AlmtwfŶ: ٧٩٠hـ) ،AlmHqq: Âbw ςbydħ mŝhwr bn Hsn Āl slmAn ،AlTbςħ AlÂwlŶ ،(d.m) ،AlnAŝr: dAr Abn ςfAn ١٤١٧ ،h ١٩٩٧ /-m.

***